



لا تكاد تجلس مجلساً، أو تُحاور شخصيةً، أو تناظر مخالفًا، إلا ويُباغتك بالقول مُتهجّماً: معارض أنت أم موالٍ؟!. ولو أنتَ سألناه وغيره، ما مفهوم الموالاة والمعارضة لأجاب من فوره: الموالاة مع النِّظام، والمعارضة ضدّ النِّظام!!.. فهل يا تُرى هذا الكلام صحيح ودقيق؟!.

والرأيُ الذي أذهبُ إليه غيرَ هذا، ويتماشى مع حركة الشارعِ غالبيَّةً رأيِ الشُّعبِ السُّوريِّ أو غيرِه مِن الشُّعوبِ مِن خلالِ التَّبَعُّ والتَّسْقَرَاء.

الفموالاة: هم مجموعةٌ بشريةٌ تعملُ تحت سقفِ النِّظامِ الحاكم؛ لتحصيلِ منفعةٍ خاصةٍ، أو دفعِ مفسدةٍ خاصةٍ، وبكلامٍ عامٍ أدق: اللي بيأخذُ أمي بصير عمي، اللي بيقعدُ على الكرسي بسفقلو، فهوَلَاء ليس لهم مبدأً أو وجهة، إنهم المرتزقة.

والمعارضة: مجموعةٌ بشريةٌ تعملُ من وراءِ النِّظام؛ لتحصيلِ منفعةٍ خاصةٍ أو عامةٍ، أو لدفعِ مفسدةٍ خاصةٍ أو عامةٍ، وتسعى بغالبيَّتها للوصولِ إلى مكانِ السيطرةِ والسلطةِ، مع انتماءِ غالبيَّتهم إلى أجندٍ وأحزابٍ، فهم يعملونَ بغالبيَّتهم للجلوسِ في سُدَّةِ الحكمِ مكانَ الآخرِ، ولو على حسابِ الشُّعوبِ.

فهل يا تُرى غالبيَّة الشُّعوبِ هكذا؟! أم هناكَ نوعٌ ثالثٌ تجاهلهُ الكتابُ والمفكرونَ ألا وهو:

المعترضونَ: وهوَلَاءُ هُم غالبيَّةُ الغالبةِ التي لا تسعى لحُكْمٍ أو سلطةٍ، ولا تطلبُ سيطرةً ولا سطوةً، ولا مالاً ولا جاهًا، وإنما تسعى بغالبيَّتها لِإحقاقِ الحقِّ وإبطالِ الباطلِ، لا يميلونَ مع الهوى حيثُ مال، ولا مع الحُكَّام حيثُ شاؤوا. أينما رأوا باطلًا عارضوه وقاتلواه، وحيثما وجَدوا مظلومًا أعادُوه وساعدوه، لا يسكتونَ عن حقٍّ، ولا يسعونَ لسلطةٍ مِن أيِّ طرفٍ كانَ وعندَ أيِّ طرفٍ كانَ، فهم الأحرارُ وإنْ ظُلِّموا، وهم الأبطالُ وإنْ جُرِحوا، وهم أصحابُ النَّخوةِ وإنْ أهينوا، وهم الأئمَّاءُ وإنْ خوَّنوا، وهم صنَاعُ الثورةِ وإنْ لم يُذْكَرُوا، وهم أصحابُ القرارِ وإنْ لم يُطْلَبُوا، لا يتبعونَ أيِّ فكرٍ، ولا يسرونَ

خلفَ أَيِّ ناعقٍ وناهقٍ، ولا ينبطحونَ على اعتابِ التجارِ ويقبلونَ على الموائدِ.

فهمُ الأحرارُ وهمُ الأبطالُ، فهمُ أصحابُ مبدأ: كنْ معَ الحقِّ حيثُ كانَ، ولا تَمْلِ مَعَ الهوى حيثُ مَالَ، وانصُرْ أخاكَ ظالماً بِرَدْعِهِ، أو مظلوماً بِنَصْرِهِ.

فهلْ أنت موالٍ مرتزقٍ، أو معارضٍ متلَوْنٍ، أو معرضٍ ثابتٍ، فاخترْ لنفسكَ أَيِّ وجهٍ تُريدُ، فلَكَ وِقْفَةٌ بينَ يَدِ اللهِ تعالىِ، واللهُ ولِيُ التوفيقِ.

المصادر: